مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

شمّوسة

مَجْموعَةٌ قَصَصِيَّةٌ خَاصَّةٌ

صَادِرَةٌ عَنْ مَرْكَزِ الدِّرَاساتِ النَّسويَةِ

لَيْلَةٌ طَوِيلَةٌ

بقلم: ساما عويضة

شمّوسة

مَجْموعَةٌ قَصَصِيَّةٌ خَاصَّةٌ

صَادِرَةٌ عَنْ مَرْكَزِ الدِّرَاساتِ النَّسويَةِ

لَيْلَةٌ طَوِيلَةٌ

شَمُوسَة مَخْلُوقَةٌ عَجِيبَةٌ وَجَمِيلَةٌ

تُشْبِهُ الْقِطَّةَ وَلَكِنَّهَا تَتَكَلَّمُ
تُحِبُّ الْأَطْفَالَ وَهُمْ أَيْضًا يُحِبُّونَهَا
وَلِأَنَّ وَجْهَهَا يُشِعُّ بِالذَّكَاءِ
فَقَدْ سَمَّاهَا الْأَطْفَالُ «شَمُوسَة»
وَأَحْيَانًا يُنَادُونَهَا «بَسْبُوسَة الشَّمُوسَة»

لَيْلَةٌ طَوِيلَةٌ

شَمُوسَة مَخْلُوقَةٌ عَجِيبَةٌ وَجَمِيلَةٌ

تأليف: ساما عويضة

تدقيق لغوي: غياث جازي

رسومات: HQ company

تصميم: عماد ابوبكر

الطبعة الأولى

2020

جميع الحقوق محفوظة ©

مركز الدراسات النسوية 2021

انْتَهَتْ الدُّرُوسُ الصَّبَاحِيَّةُ، وَخَرَجَ الجَمِيعُ إِلـى الْمَلْعَـبِ... وَهُنَالـكَ كَانَـتْ شَمُوسَـةُ فِـي الْانْتِظَـارِ كَعَادَتِهَـا... مُتَحَمِّسَـةً لِلّعِـبِ مَعَ الْأَطْفَـالِ، خَاصَّـةً وَأَنَّ مُدِيـرَةَ الْمَدْرَسَـةِ سَـمَحَتْ لَهَـا بِذَلِـكَ بَعْـدَ أَنْ لاحَظَـتْ حُبَّهَـا لِلأَطْفَـالِ وَحُـبَّ الْأَطْفَـالِ لَهَـا...

الْأَطْفَالُ بِصَوتٍ وَاحِدٍ: شَمُوسَة... الْحَمْدُ للهِ أَنَّكِ وَصَلْتِ... هَيَّا بِنَا نَلْعَب...

شَمُوسَة: نَلْعَبُ قَبْلَ أَنْ نَأكُلَ؟!

الْأَطْفَالُ: حَسَنًا نَأْكُلُ، وَمِنْ ثُمّ نَلْعَبُ.

شَمُوسَة: وَلَكِنْ أَيْنَ «رَنْدَة»؟

الْأَطْفَالُ: فِي غُرْفَةِ الصّفِّ...

تَشْعُرُ بِالتّعَبِ.

ذَهَبَتْ شَمُوسَة إِلى غُرْفَةِ الصّفِّ، فَوَجَدَتْ «رَنْدَة» وَقَدْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلى «الدُّرْجِ»، فَسَأَلَتْهَا: مَا بِكَ يَا رَنْدَة؟

رَنْدَة: أَشْعُرُ بِالتَّعَبِ... لَمْ أَنَمْ لَيْلَةَ الْبَارِحَة.

شَمُوسَة: وَلِمَاذَا؟

رَنْدَة: حَلُمْتُ بِالطّائِرَاتِ تَقْصِفُ حَيّنَا، وَبِقَذِيفَةٍ دَخَلَتْ مِنْ نَافِذَةِ غُرْفَتِي...

صَحَوْتُ وَأَنَا أَصْرُخُ... وَكُلّمَا حَاوَلْتُ النَّوْمَ، تَجَدَّدَ الْحُلُمُ... لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَنَامَ... لَقَدْ كَانَتْ لَيْلَةً طَوِيلَةً... أَنَا مُتْعَبَةٌ!

شَمُوسَة: نَعَمْ يَا رَنْدَة... هَذَا لِأَنَّكِ لَمْ تَنْسَيْ بَعْدُ الْقَصْفَ، وَهَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ.

رَنْدَة: وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ اللَّيْلَةَ الْأُولَى!

شَمُوسَة: أَعْلَمُ، وَأَنَا أَيْضًا تُرَاوِدُنِي هَكَذَا أَحْلامٌ.

رَنْدَة: إِذَنْ مَا الْعَمَلُ؟ سَاعِدِينِي يَا شَمُوسَة!

شَمُوسَة: مَا رَأْيُكِ أَنْ تَرْسُمِي الْحُلُمَ، سَنُسَاعِدُكِ أَنَا وَكُلُّ الْأَطْفَالِ؛ كُلٌّ وَاحِدٍ أَوْ وَاحِدَةٍ مِنَّا سَيُمْسِكُ وَرَقَةً وَأَلْوَانًا وَيَرْسُمَ مَا تَصِفِينَهُ أَنْتِ فِي الْحُلُمِ.

هَيَّا يَا أَطْفَال! مَنْ سَيُحْضِرُ لَنَا الْأَوْرَاقَ وَالْأَلْوَانَ؟

عَبْدُ الْكَرِيم: أَنَا، أَنَا سَأَجْلِبُ الْأَوْرَاقَ وَالْأَلْوَانَ، فَأَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ وَضَعْنَاهَا.

شَمُّوسَة: بِسُرْعَةٍ يَا عَبْدَ الْكَرِيم.

عَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ يَحمِلُ الْأَورَاقَ وَالْأَلْوَانَ، وَوَزَّعَهَا عَلى الْأَطْفَالِ، وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ وَوَاحِدَةٍ مِنْهُم بِالرَّسْمِ... رَسَمُوا طَائِرَاتٍ تُلْقِي قَنَابِلَ، وَرَسَمُوا بُيُوتًا مَهْدُومَةً، وَرَسَمُوا سَيَّارَاتِ إِسْعَافٍ، كَمَا لَمْ يَنْسَوْا أَنْ يَرْسُمُوا بَعْضَ الْجَرْحَى...

وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَتْ شَمُّوسَة الرَّسْمَاتِ، وَضَعَتْهَا أَمَامَهَا، أَمْسَكَتْ رَسْمَةَ «رَنْدَة» وَقَالَتْ لَهَا: هَذا الَّذِي تَرَيْنَهُ فِي الْحُلُمِ؟ قَذَائِفُ تَدْخُلُ مِنْ الشَّبَابِيكِ؟

رَنْدَة: نَعَمْ.

شَمُّوسَة: لَوْ كُنْتِ قَادِرَةً أَنْ تُغَيِّرِي الْحُلُمَ، مَاذَا كُنْتِ سَتَفْعَلِينَ؟

رَنْدَة: لَمْ أَفْهَمْ سُؤالَكِ يَا شَمُّوسَة!

شَمُّوسَة: بِرَأْيِكِ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَمْنَعَ هَذِهِ الْقَذَائِفَ مِنْ دُخُولِ الْغُرْفَةِ.

رَنْدَة: لَوْ أَقْفَلْنَا الشَّبَابِيكَ جَيِّدًا... وَوَضَعْنَا عَلَيْهَا صَفَائِحَ مَعْدِنِيَّةً سَمِيكَةً تَمْنَعُ دُخُولَ الْقَذَائِف.

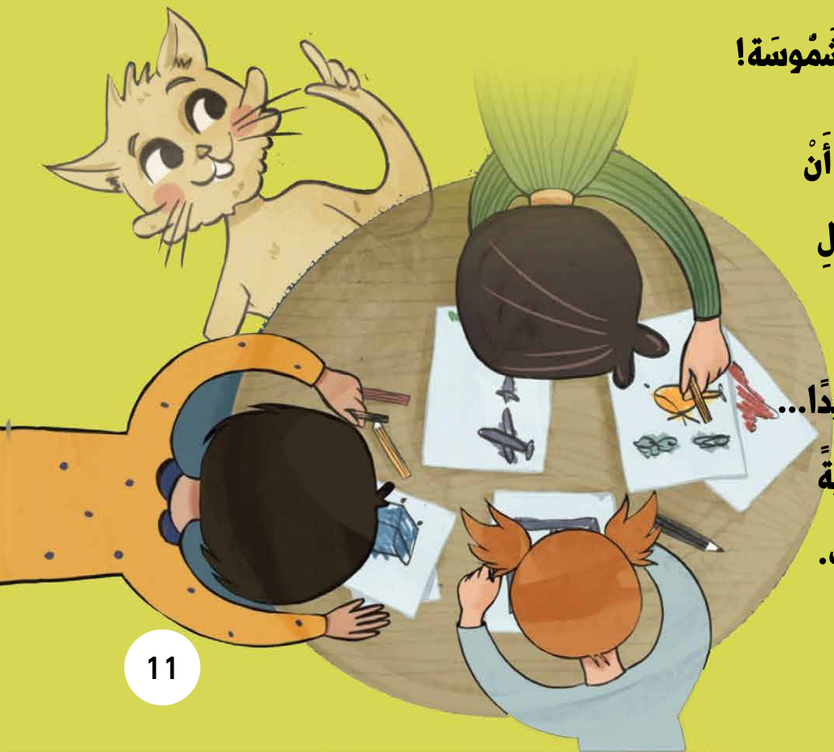

شَمُوسَة: إِذَنْ هَيّا! ارْسُمِي الْغُرْفَةَ الْمُحَصّنَةَ الّتِي لا تَدْخُلُهَا الْقَذَائِفُ... وَأَنْتُمْ سَاعِدُوهَا يَا أَطْفَال.

هَرَعَ الْأَطْفَالُ وَأَمْسَكُوا الْأَقْلَامَ، وَبَدَأُوا بِرَسْمِ نَوَافِذَ مُحَصّنَةً بِالصّفَائِحِ المَعْدِنِيّةِ،

وَرَسَمَتْ رَنْدَة الْقَذَائِفَ الّتِي تَصْطَدِمُ بِالصّفَائِحِ وَلا تَدْخُلُ.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَظَرَتْ رَنْدَة إِلى شَمُوسَة وَقَالَتْ: نَعَمْ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي الرّسْمَةُ الثّانِية، سَأُمَزِّقُ الرّسْمَةَ الْأُولَى وَأُلقِي بِهَا فِي سَلّةِ الْمُهْمَلاتِ.

مَزّقَتْ رَنْدَة الرّسْمَةَ وَأَلْقَتْ بِهَا فِي سَلّةِ الْمُهْمَلاتِ، وَتَجَمّعَ الْأَطْفَالُ حَوْلَ سَلّةِ الْمُهْمَلاتِ، وَهُمْ يُمَزِّقُونَ رَسْمَاتِهِم الْأُولَى وَيَرْمُونَهَا فِي سَلّةِ الْمُهْمَلاتِ وَهُمْ يُرَدِّدُونَ: «نَعَمْ لا نُرِيدُهَا... لا نُرِيدُ هَذِهِ الرّسْمَاتِ الْبَشِعَةَ، سَنَتَخَلّصُ مِنْهَا...»

وَهُنَا، اقْتَرَحَتْ شَمُوسَة أَنْ يُمْسِكُوا بِرَسْمَاتِهِم الْجَدِيدَةَ وَيَبْدَأوا بِالرّقْصِ وَالْغِنَاءِ.

أَمْسَكَ الْأَطْفَالُ رُسُومَاتِهِم الْجَدِيْدَةَ وَبَدأُوا يُغَنُّونَ: ارْحَلْ ارْحَلْ يَا مُحْتَلْ...بُيُوتُنَا قَوِيَّةٌ يَا مُحْتَلْ... ارْحَلْ ارْحَلْ يَا مُحْتَلْ...مَا رَاحْ تِقْدَرْ يَا مُحْتَلْ... ارْحَلْ ارْحَلْ يَا مُحْتَلْ... رَنْدَة قَوِيَّةٌ يَا مُحْتَلْ...

وَبِسُرعَة بَدَأَتْ رَنْدَة تُنْشِدُ مَعَهُمْ وَهِيَ تَشْعُرُ بِفَرَحٍ شَدِيدٍ...

حَضَنَتْ شَمُّوسَة رَنْدَة وَقَالَتْ: عَزِيزَتِي رَنْدَة، الْكَابُوسُ رَاح! وَلكِنْ، سَأَهْمِسُ بِأُذُنِكِ وَأَقُولُ لك «فِي حَالِ أَنَّكِ لَمْ تَسْتَطِيعِي أَنْ تَنَامِي فِي أَيِّ لَيْلَةٍ... لا تَتَرَدَّدِي أَنْ تَذْهَبِي إِلى شَخْصٍ كَبِيرٍ فِي الْبَيْتِ وَتَتَكَلَّمِي مَعَهُ، يُمكِنُ أَيْضًا أَنْ تَنَامِي بِجَانِبِ أُمِّكِ وَتَحْضُنِيهَا... أَوْ تَحْضُنِي وَالِدَكِ، أَوْ جَدَّتَكِ أَوْ أَيِّ شَخْصٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأُسْرَةِ إِلى أَنْ تَهْدَأي.

فِـي الْيَـوْمِ التّالـي، حَضَـرَتْ رَنْـدَة بِوَجْـهٍ مُشْـرِقٍ، وَبَـدَأَتْ بِاللّعِـبِ مَـعَ الْأَطْفَـالِ،
فَسَـأَلَها عَبْـدُ الْكَريـمِ: هَـلْ تَشْـعُرِينَ بِتَحَسُّـنٍ؟
ضَحِكَتْ رَنْدَة وَقَالَتْ: طَبْعًا، فَلَمْ أَحْلُمْ اللّيْلَةَ أَيّ أَحْلامٍ مُزْعِجَةٍ.
عَبْد الْكَرِيم: هَلْ نِمْتِ بِجِوَارِ أُمّكِ؟

رَنْدَة: لا، وَلكِنّنِي حَضنْتُهَا كَثِيرًا وحَضَنْتُ أَبِي، وَتَكَلّمْنا كَثِيرًا، فَقَدْ قُلْتُ لَهُمْ كُلّ مَا حَصَلَ هُنَا أَمْسِ، وَكَيْفَ أَنّنَا مَزّقْنَا الْحُلُمَ الْمُزْعِجَ وَأَلقَيْنَا بِهِ فِي سَلّةِ الْمُهْمَلاتِ، وَضَحِكْنَا كَثِيرًا... ثُمّ نِمْتُ نَومًا عَمِيقًا...

وَأَنْتُمْ أَيْضاً يَا أعزّاءَنا وَعَزِيزَاتِنا أَطْفَالَ غَزّةَ، لا تَسْتَسْلِمُوا لِلكَوابِيسِ المُزْعِجةِ... ارْسُموهَا وَألقُوا بِهَا فِي سَلّةِ المُهمَلات، وَارْسُمُوا الْوَاقِعَ كَمَا تَحْلُمُونَ بِهِ أَنْ يَكُونَ... وَسَيَكُون...

مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

جميع الحقوق محفوظة © مركز الدراسات النسوية